الربط الإحالي بإعادة الذكر في اللغة العبرية

د. أحمد أبو غدير أحمد

المدرس بقسم اللغة العبرية وآدابها، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر

ahmadabu-ghadeer.el20@azhar.edu.eg

الملخص:

هذا بحث بعنوان "الربط الإحالي بإعادة الذكر في اللغة العبرية" جاء ليكون بمثابة حلقة في سلسلة هدفها إتمام موضوع "الروابط اللفظية" – الذي كنت بدأته في الدكتوراة – محاولًا الاستفادة من دراسة الدكتور "تمام حسان" – للروابط في اللغة العربية – في معالجة تلك الروابط في اللغة العبرية. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي، وتنقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث تستعرض أنماط الربط بإعادة الذكر في اللغة العبرية، ثم مبحث رابع يعرض للظواهر التركيبية لتلك الأنماط، يلي ذلك خاتمة تتضمن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية:

אוגד (رابط)، אִזְכּוּר לְאָחוֹר (إعادة ذكر مرجع سابق)، אנאפורה (إحالة)، מְאַזְכֵּר לְאָחוֹר (عائد على مذكور متقدم)، כפל מילים (إعادة ذكر)، אינורסיה (تقديم وتأخير)، שינוי סדר המילים (تغيير الرتبة).

Abstract:

This paper is titled "Referral links through Remembrance in the Hebrew Language" which served as a link in a series aimed at completing the topic of "Verbal Links" - which I started in my PhD – and benefitting from Prof. Tammam Hassan's study of the links in the Arabic language - in addressing those links in the Hebrew language. The study adopts the descriptive approach, and is divided into an introduction, a preface, and three topics that review the patterns of links with remembrance in the Hebrew language,

then a fourth topic that presents the structural phenomena of those patterns, followed by a conclusion that includes the most important results of the study, then a list of sources and references.

Key Words: Referral links; Verbal Links; conjunctions; Anaphora; Anaphoric reference

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تتنزل البركات، والصلاة والسلام على خير البريات؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه سادة السادات، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد فهذا بحث بعنوان "الربط الإحالي بإعادة الذكر في اللغة العبرية"، تبلورت فكرته لدي عام ٢٠١٥م حين سجلت في درجة الدكتوراة موضوع "الروابط اللفظية في العربية والعبرية والسريانية- دراسة مقارنة في ضوء نظرية التعليق"، وكان من المتوقع آنذاك أن أتناول في هذه الأطروحة "الروابط الإحالية"؛ كونها أحد شقي الروابط اللفظية، لكنني حُبست عن تناولها هناك بسبب تقيد الدراسة بنظرية التعليق التي لم تتناول هذا الشق من الروابط، فعاهدت نفسي أن أتدارك في بحوث ما بعد الدكتوراة ما فاتني فيها قدر استطاعتي، وهأنذا أحاول الوفاء بعهدي سائلا المولى عز وجل أن يوفقني في إخراج هذا البحث على الوجه الذي يرضى، وأن يتم به وبما يتبعه من بحوث -إن شاء الله - ما كنت بدأته في أطروحة الدكتوراة.

سبب اختيار الموضوع:

يعد هذا البحث بمثابة حلقة في سلسلة هدفها إتمام موضوع "الروابط اللفظية" الذي نوقشته في الدكتوراة، وهو موضوع لم أتمكن فيه من معالجة "الروابط الإحالية"؛ فرأيت أن من الأمانة العلمية أن أتم ما بدأته، وأن أعالج تلك الروابط الإحالية محاولًا الاستفادة من دراسة الدكتور "تمام حسان" لتلك الروابط في اللغة العربية.

إن الروابط الإحالية تحتاج في دراستها إلى سلسلة من البحوث، لا سيما إذا أريد وصفها في اللغات السامية أخوات العربية؛ تمهيدًا لمقارنتها بالعربية؛ لذا عزمت على أن يكون هذا البحث هو الحلقة الأولى في تلك السلسلة، والله المستعان.

الدراسات السابقة:

عُني كثير من الباحثين بدراسة "الروابط الإحالية"، غير أنَّ الدراسات التركيبية لتلك الروابط كان بعضها يختص بدراسة تلك الروابط في اللغة العربية خاصة؛ وذلك كما في أطروحة الدكتور/ "محمد حسن عبد العزيز" المعنونة بـ "الربط بين التراكيب في اللُّغَة العَرَبِيّة المعاصرة"، ودراسة الأستاذ الدكتور/ "حسام البهنساوي" لـ "أنظمة الربط في العَرَبِيّة"، ودراسة الدكتور/ "مصطفى حميدة" لـ "نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العَرَبِيّة"، ناهيك عن دراسات الدكتور/ تمام حسان، وتلاميذه. وكان بعضها الآخر يختص بدراستها في اللغة السريانية خاصة؛ كما فعل أستاذي الدكتور/ أحمد محمد عَلِيّ الجَمَل في دراسته لـ "روابط تركيب الجملة السُّرْيَانيَّة".

أما دراسة تلك الروابط في اللغة العبرية فلم يجد الباحث أحدًا اعتمد فيها على جهود العلامة "تمام حسان" في دراسة تلك الروابط في اللغة العربية، حيث نظر إلى تلك الروابط باعتبارها علاقة لَفْظِيّة تعين على فهم المعاني الوظيفية داخل التركيب، وذلك من خلال معرفة رتبتها بالنسبة لغيرها من أجزاء التركيب، وما تتعرض له من حذف، وأثر ذلك في وضوح المعنى.

أهداف الدراسة:

١- الاستفادة من جهود الدكتور "تمام حسان" في دراسة القرائن اللفظية في اللغة العبرية.

٢- الوقوف على أهمية "الربط بإعادة الذكر" في تحديد العلاقات بين عناصر التراكيب في اللغة العِبْرِيّة.

٣- التأكيد على ضرورة إدراج علم المعاني ضمن الدراسات النَّحْوِيّة.

٤- استكمال موضوع "الروابط اللفظية" – الذي نوقشته في الدكتوراة – والاهتمام بالروابط التي لم تصرح نظرية التعليق بذكرها، رغم صلاحيتها للتطبيق عليها.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي مستهدفة رصد الظواهر التركيبية للروابط الإحالية المتمثلة في إعادة الذكر في اللغة العِبْرِيّة.

الإطار التنظيري للبحث:

قسمت الدراسة إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث يليها خاتمة تتضمن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة: اشتملت على العناصر التالية: سبب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، وأهداف الدراسة، ومنهجية البحث، والإطار التنظيري للبحث.

التمهيد: يُذكر فيه المقصود بالربط الإحالي، وأنماطه إجمالا.

المبحث الأول: يتناول صور الربط بإعادة اللفظ بذاته.

المبحث الثاني: يتناول صور الربط بإعادة صدر الكلام.

المبحث الثالث: يتناول صور الربط بإعادة اللفظ بمعناه.

المبحث الرابع: يعرض للظواهر التركيبية للربط بإعادة الذكر في أنماطه وصوره المختلفة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وأخيرًا: قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها أثناء الدراسة.

التمهيد

الرابط الإحالي هو اللفظ الذي يربط بين سابق ولاحق في السياق، بحيث "يشتمل اللاحق على ما يشير إلى السابق؛ وذلك بإعادة ذكره، أو إعادة معناه، أو الإضمار له، أو بالإشارة إليه، أو وصفه بموصول أو صفة، أو إلحاقه بالألف واللام نيابة عن ذلك" [(١)].

لقد استحدثت "أكاديمية اللغة العبرية" المصطلح: מְאַזְכֵּר לְאָחוֹר؛ لتصف به الضمير العائد على مذكور متقدم (anaphoric pronoun)، وذلك في مقابل استحداثها للمصطلح כִּנּוּי מְאַזְכֵּר לְפָנִים للدلالة على الضمير العائد على مذكور متأخر (cataphoric pronoun)؛ وعلى ذلك جاء المصطلح: אִזְכּוּר مناسبًا للدلالة على الإحالة (reference) [(٢)].

والإحالة يمكن تعريفها بأنها: "تكرار ذكر المرجع (المذكور السابق) بإعادة لفظه أو معناه، أو بعود ضميره عليه، أو بالإشارة إليه، أو بوصفه بموصول أو صفة، أو بإدخال أداة التعريف على عائده (المذكور اللاحق).

يفهم مما سبق أن للربط بالإحالة أنماطًا متعددة، معظمها من قبيل مبدأ الاختصار، وأن الربط بإعادة الذكر أحد هذه الأنماط، وأعني بإعادة الذكر: إعادة لفظ المرجع بذاته، أو إعادته بمعناه، أو إعادة صدر الكلام؛ فهذه ثلاث صور للربط بإعادة الذكر في اللغة العبرية، سنعرض لكل صورة منها بشيء من التفصيل في المباحث التالية.

المبحث الأول

الربط بإعادة اللفظ بذاته

الأصل في الربط بالإحالة: إعادة لفظ المرجع بذاته؛ أي: تكراره، ولا يكون تكرار اللفظ رابطًا إلا حيث يصلح الضمير لأن يحل محله من الناحية النحوية، وإنما كان تكرار اللفظ وإعادة ذكر المرجع بذاته آصل من ذكر ضميره لأن إعادة اللفظ بذاته "أدعى للتذكير وأقوى ضمانًا للوصول إليه" [٣] من الكناية عنه أو إعادة ضميره [٤]، وإنما يعدل عنه إلى الربط بالمضمرات لغرضين؛ هما: طلب الخفة، ودفع اللبس[٥]؛ وذلك أنك لو قلت: (زيد ضربت زيدًا) "لجاز أن يتوقّع تمام الكلام، وأن يظنَّ أن الثاني غير الأول، كما تقول: (زيد ضربت عمرًا)، فيتوقع أن تقول: في داره أو معه أو لأجله. فإذا قلت: (زيد ضربته)، قطعت بالضمير سبب الإشكال" [٦].

إن الغرض الرئيس من استعمال الروابط اللفظية هو دفع اللبس، فإذا لم يندفع اللبس إلا برابط بعينه لم يجز العدول عن ذلك الرابط إلى غيره؛ مثال ذلك: عدم اندفاع اللبس إلا بإعادة لفظ (الذين آمنوا) في قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ ﴾ [المائدة: ٨٢].

وتتفق اللغة العبرية تمامًا مع اللغة العربية في أن الأصل في الربط بالإحالة: إعادة لفظ المرجع بذاته؛ نحو: **וַיִּפְגַּע בַּמָּקוֹם וַיָּלֶן שָׁם، כִּי-בָא הַשֶּׁמֶשׁ، וַיִּקַּח מֵאַבְנֵי הַמָּקוֹם، וַיָּשֶׂם מְרַאֲשֹׁתָיו؛ וַיִּשְׁכַּב בַּמָּקוֹם הַהוּא** "وَصَادَفَ المكانَ وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ" [التكوين: ٢٨/ ١١]؛ حيث أغنى تكرار المرجع "**הַמָּקוֹם**" مرتين عن إعادة ضميره الذي يصلح لأن يحل محله نحويًّا.

أولا/ إعادة اللفظ بذاته للربط بين أجزاء الجملة الواحدة:

يستعمل "تكرار اللفظ بذاته" في اللغة العبرية للربط بين أجزاء الجملة الواحدة، كما يستعمل للربط بين جملتين. أما ربطه أجزاء الجملة الواحدة فالغالب فيه – إن كانت الجملة اسمية – أن يحل الضمير – لخفته – محل العائد؛ نحو: **אֲבוֹתֵיכֶם אַיֵּה-הֵם** "آبَاؤُكُمْ أَيْنَ هُمْ؟"[٧].

وتؤكد شواهد المقرا أن إعادة اللفظ بذاته من الوسائل المستعملة للربط بين المفردات في الجملتين: الاسمية والفعلية؛ مثال الاسمية: **מַקְבִּילֹת הַלְּאֹת אַחַת אֶל אָחֹת** "مُقَابِلَةٌ الْعُرَى بَعْضُهَا لِبَعْضٍ" [الخروج: ٣٦/ ١٢]. ومثال الفعلية: **בַּרְזֶל בְּבַרְזֶל יָחַד** "الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ

يُحَدَّدُ" [الأمثال: ٢٧/ ١٧]؛ ويلاحظ في هذين الشاهدين – وفي أمثالهما من الشواهد المقرائية – أن الضمير لا يجوز أن يحل محل العائد؛ تجنبًا للبس؛ وذلك لاختلاف مدلول العائد عن مدلول مرجعه [٨]، كما يلاحظ في تلك الشواهد مجيء العائد مجرورًا بحرف جر [٩].

ثانيًا/ إعادة اللفظ بذاته للربط بين جملتين:

كثيرًا ما تلجأ اللغة العبرية إلى إعادة اللفظ بذاته للربط بين جملتين وإن اتصلتا؛ أي سواء فصلت بين الجملتين المترابطتين جمل أخرى مستوفية عناصر بنائها أو لم تفصل، وسواء طالت المسافة الفاصلة بين الجملتين المترابطتين أو قصرت؛ فمن أمثلة الربط مع قصر المسافة الفاصلة: **וְנָדִיב נְדִיבוֹת יָעָץ، וְהוּא עַל-נְדִיבוֹת יָקוּם** "وَأَمَّا الْكَرِيمُ فَبِالْكَرَائِمِ يَتَآمَرُ، وَهُوَ بِالْكَرَائِمِ يَقُومُ" [إشعيا: ٣٢/ ٨]؛ حيث أغنى تكرار لفظ **נְדִיבוֹת** (الكرائم) عن ذكر ضميره [١٠] الصالح لأن يحل محله من الناحية النحوية[١١]؛ إذ إن مدلول العائد لا يختلف عن مدلول المرجع.

ومن أمثلة الربط مع تباعد المسافة بين الجملتين المترابطتين: **הֲמִן-הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לְבִלְתִּי אֲכָל מִמֶּנּוּ אָכָלְתָּ.** וַיֹּאמֶר הָאָדָם: **הָאִשָּׁה אֲשֶׁר נָתַתָּה עִמָּדִי הִוא נָתְנָה לִי מִן הָעֵץ וָאֹכֵל.** וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים לָאִשָּׁה: מַה-זֹּאת עָשִׂית؛ וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה: הַנָּחָשׁ הִשִּׁיאַנִי، וָאֹכֵל. וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים אֶל הַנָּחָשׁ: כִּי עָשִׂיתָ זֹּאת، אָרוּר אַתָּה מִכָּל-הַבְּהֵמָה، וּמִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה؛ עַל גְּחֹנְךָ תֵלֵךְ، וְעָפָר תֹּאכַל כָּל-יְמֵי חַיֶּיךָ. וְאֵיבָה אָשִׁית בֵּינְךָ וּבֵין הָאִשָּׁה، וּבֵין זַרְעֲךָ، וּבֵין זַרְעָהּ؛ הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ، וְאַתָּה תְּשׁוּפֶנּוּ עָקֵב. אֶל הָאִשָּׁה אָמַר: הַרְבָּה אַרְבֶּה עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ בְּעֶצֶב، תֵּלְדִי בָנִים؛ וְאֶל אִישֵׁךְ תְּשׁוּקָתֵךְ، וְהוּא יִמְשָׁל-בָּךְ. וּלְאָדָם אָמַר: כִּי שָׁמַעְתָּ לְקוֹל אִשְׁתֶּךָ، וַתֹּאכַל מִן-הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לֵאמֹר לֹא תֹאכַל מִמֶּנּוּ אֲרוּרָה הָאֲדָמָה בַּעֲבוּרֶךָ** "هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟ "فَقَالَ آدَمُ: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ". فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: "مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟" فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: "الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ". فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: "لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ". وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: "تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ". وَقَالَ لآدَمَ: "لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ

وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ" [التكوين: ٣/ ١١- ١٧].

يلاحظ – في المثال السابق – تكرار كلمة הָעֵץ [١٢] (الشجرة) الموصوفة بالموصول وصلته אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ לְבִלְתִּי אֲכָל-מִמֶּנּוּ (الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا)، و(الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا). كما يلاحظ أن هذا الموصوف هو المرجع؛ بدليل صحة إحلال الضمير محله مع استقامة الكلام، وأنه تكرر لبعد المسافة بينه وبين عائده؛ حيث بلغت عدد الجمل الفاصلة بينهما ثماني عشرة جملة [١٣].

جدير بالذكر أن المرجع – الذي يعاد لفظه للربط بين الجملتين – قد يكون مركبًا في لفظه من أكثر من كلمة، لكن معناه لا يتم إلا بجميع أجزائه؛ وذلك كالموصول مع صلته، والمضاف مع المضاف إليه؛ أما الموصول مع صلته فنحو: מִי אֲשֶׁר לֹא עָלָה בַקָּהָל מִכָּל-שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל אֶל-יְהוָה، כִּי הַשְּׁבוּעָה הַגְּדוֹלָה הָיְתָה לַאֲשֶׁר לֹא עָלָה אֶל-יְהוָה "مَنْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ؟ لأَنَّهُ صَارَ الْحَلْفُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ" [القضاة: ٢١/ ٥]؛ حيث أغنى ذكر الموصول وصلته معًا אֲשֶׁר לֹא עָלָה אֶל-יְהוָה (الَّذي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ) عن ذكر ضميرهما، وأما المضاف مع المضاف إليه فنحو: וְלֹא תוֹצִיאוּ מַשָּׂא מִבָּתֵּיכֶם בְּיוֹם הַשַּׁבָּת، וְכָל-מְלָאכָה לֹא תַעֲשׂוּ؛ וְקִדַּשְׁתֶּם אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת "وَلاَ تُخْرِجُوا حِمْلاً مِنْ بُيُوتِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تَعْمَلُوا شُغْلاً مَّا، بَلْ قَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ" [إرميا: ١٧/ ٢٢]؛ حيث أغنى ذكر المتضايفين יוֹם הַשַּׁבָּת (يَوْم السَّبْتِ) عن ذكر ضميرهما.

يتضح مما سبق أن السبب الرئيس في إعادة لفظ المرجع – لا سيما إذا كان مكونًا من أكثر من كلمة – هو تباعد المسافة بينه وبين عائده؛ فكلما زاد عدد الجمل الفاصلة بينهما كان ذلك أدعى إلى تكرار اللفظ؛ خوفًا من نسيانه.

كما يتضح أن الربط بإعادة اللفظ يحقق في اللغة العبرية عدة غايات؛ منها: إنعاش الذاكرة، واستعادة ذكره، لا سيما إذا تباعدت المسافة بينه وبين عائده وخيف نسيانه، ومنها: إرادة تأكيد الربط، وذلك عندما يكون الفاصل بينه وبين عائده قصيرًا، ومنها: تحقيق أمن اللبس، ومنها: بيان أن المذكور الأول ليس مرجعًا للثاني؛ لاختلاف مدلوليهما.

وجدير بالتأكيد أن المذكور الأول – سواء كان لفظًا واحدًا أو أكثر – لا يصلح لأن يكون مرجعًا إلا إذا صح إحلال الضمير محله – من الناحية النحوية – مع استقامة الكلام.

من أغراض إعادة اللفظ بذاته:

تلجأ العبرية – أحيانًا – إلى إعادة لفظ بذاته لتحقيق غرض معين؛ فمن ذلك مثلًا: تكرار لفظ الفعل (אָמַר) في نحو: **וַיַּעַן אִיּוֹב וַיֹּאמַר: יֹאבַד יוֹם אִוָּלֶד בּוֹ; וְהַלַּיְלָה אָמַר: הֹרָה גָבֶר** "وَأَخَذَ أَيُّوبُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ، وَاللَّيْلُ الَّذِي قَالَ: قَدْ حُبِلَ بِرَجُل" [أيوب: ٣/ ٢، ٣]؛ يقول ابن جناح عن هذه الفقرة: "لا يمتنع أن يكون **אמר** راجعًا إلى **איוב** مكررًا من **ויאמר** المتقدم... ولا ينكر هذا التكرير منكر؛ لأن إعادة الألفاظ وترديدها عنها مستفيض مشهور لا يدفعه دافع. فمن الإعادة ما يكون للإفادة، ومنه ما يجري مجرى فصيح اللغة، ومنه ما يكون للتبيين؛ فأما ما يتكرر للإفادة فمنه إعادة الجمل في موضع التفسير؛ مثل قوله: **וַיָּשֶׁב אֶת אֶלֶף וּמֵאָה הַכֶּסֶף לְאִמּוֹ** "فَرَدَّ الأَلْفَ وَالْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ لأُمِّهِ" [القضاة: ١٧/ ٣]، ثم قيل عند التفصيل معيدًا: **וַיָּשֶׁב אֶת הַכֶּסֶף לְאִמּוֹ** "فَرَدَّ الْفِضَّةَ لأُمِّهِ" [القضاة: ١٧/ ٤]، ومثله: **וַיִּשְׁחִיתוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל בְּבִנְיָמִן בַּיּוֹם הַהוּא** "وَأَهْلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَنْيَامِينَ" [القضاة: ٢٠/ ٣٥]، ثم أعاد ذلك مفصلا... وما يتكرر عندهم باللفظ بعينه فهو من فصيح الكلام فهو مثل قوله: **כִּי לֹא בָאוּ לְעֶזְרַת יְהוָה, לְעֶזְרַת יְהוָה בַּגִּבּוֹרִים** "لأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا لِمَعُونَةِ الرَّبِّ، مَعُونَةِ الرَّبِّ بَيْنَ الْجَبَابِرَةِ" [القضاة: ٥/ ٢٣]، **זַמְּרוּ אֱלֹהִים זַמֵּרוּ, זַמְּרוּ לְמַלְכֵּנוּ זַמֵּרוּ** "رَنِّمُوا لإلوهيم، رَنِّمُوا. رَنِّمُوا لِمَلِكِنَا، رَنِّمُوا" [المزامير: ٤٧/ ٧]... وههنا إعادات فمنها ما يكون من واجبات اللغة؛ مثل قوله: **אִישׁ אִישׁ עַל עֲבֻדָּתוֹ** "كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى خِدْمَتِهِ" [العدد: ٤/ ١٩]، **עֵדֶר עֵדֶר לְבַדּוֹ** "كل قطيع عَلَى حِدَةٍ" [التكوين: ٣٢/ ١٧]، **מִשְׁפָּחוֹת מִשְׁפָּחוֹת לְבָד** "عَشَائِرَ عَشَائِرَ عَلَى حِدَتِهَا" [زكريا: ١٢/ ١٢]، **עֲשָׂרוֹן, עֲשָׂרוֹן** "عُشْرٌ عُشْرٌ" [العدد: ٢٩/ ١٠]، ومنها ما يكون للمبالغة؛ [نحو:] **הֲטוֹב טוֹב אַתָּה** "أَنْتَ خَيْرٌ" [القضاة: ١١/ ٢٥]، و[منها ما يكون فيه] المعنى غير المعنى المتقدم، [نحو:] **רֹכְבִים עַל שְׁלֹשִׁים עֲיָרִים, וּשְׁלֹשִׁים עֲיָרִים לָהֶם** "يَرْكَبُونَ عَلَى ثَلاَثِينَ جَحْشًا، وَلَهُمْ ثَلاَثُونَ مَدِينَةً" [القضاة: ١٠/ ٤]، ومنها ما يكون الثاني نعتًا للأول؛ [نحو:] **מִן-הָאָדֹם הָאָדֹם** "مِنْ الأَحْمَرِ القاني" [التكوين: ٢٥/ ٣٠]، و[منها ما يكون] على وجه آخر من النعت؛ [نحو:] **וְהַנַּעַר נָעַר** "وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ" [صموئيل

الأول: ١/ ٢٤]... فأما ما يتكرر من اللفظ للتبيين، ونعني بالتبيين: أن يبعد اللفظ فيعيد منه ما يتبين بإعادته المراد به؛ مثل قوله: וַיַּעֲלוּ אֶת אֲרוֹן יְהוָה וְאֶת אֹהֶל מוֹעֵד וְאֶת כָּל כְּלֵי הַקֹּדֶשׁ אֲשֶׁר בָּאֹהֶל؛ וַיַּעֲלוּ אֹתָם הַכֹּהֲנִים וְהַלְוִיִּם "وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ مَعَ جَمِيعِ آنِيَةِ الْقُدْسِ الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ" [الملوك الأول: ٨/ ٤]، وأيضًا: וַיֵּלְכוּ שְׁלֹשֶׁת בְּנֵי יִשַׁי הַגְּדֹלִים הָלְכוּ אַחֲרֵי שָׁאוּל "وَذَهَبَ بَنُو يَسَّى الثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ وَتَبِعُوا شَاوُلَ" [صموئيل الأول: ١٧/ ١٣]، ثم عاد ثالثة فقال: שְׁלֹשֶׁה הַגְּדֹלִים הָלְכוּ אַחֲרֵי שָׁאוּל "وَالثَّلاَثَةُ الْكِبَارُ ذَهَبُوا وَرَاءَ شَاوُلَ" [صموئيل الأول: ١٧/ ١٤]. وأكثر ما استعملت هذه الإعادة التي للتبيين في لفظ الـ (אמירה)؛ فمن ذلك: וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה הַתְּקוֹעִית אֶל הַמֶּלֶךְ، וַתִּפֹּל עַל אַפֶּיהָ אַרְצָה וַתִּשְׁתָּחוּ וַתֹּאמֶר "[وقالت] وَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ التَّقُوعِيَّةُ الْمَلِكَ، وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَتْ وَقَالَتْ" [صموئيل الثاني: ١٤/ ٤]..." [١٤].

المبحث الثاني

الربط بإعادة صدر الكلام

هناك نوع من الربط يكون بتكرار لفظ الجزء الأول من المرجع عندما يكون هذا المرجع مكونًا من أكثر من لفظ واحد، وهذا النوع يشبه ما يُعرَف في اللغة العربية بـ"الربط بإعادة ذكر صدر الكلام"[١٥]، وهو يختلف عما سبق الكلام فيه من إعادة اللفظ بذاته في أن المرجع هنا لا يكون إلا مركبًا من عدة ألفاظ لا يصلح الضمير لأن يحل محلها جميعًا، وإنما يمكن أن يحل محل الجزء الأخير منها فقط، وأن الذي يتكرر بذاته من تلك الألفاظ صدرها فقط؛ أي الجزء الأول منها.

وتتعدد في اللغة العبرية الأنماط التركيبية لصدر الكلام الذي يُعاد ذكره – كوسيلة للربط؛ فهو تارة يرتبط بجواب شرط فيكون هو شرطًا (مكونًا من أداة وجملة شرط)، وربما أعيد ذكر الشرط والجواب معًا، وتارة يرتبط بفاعل مستتر أو متأخر، أو بنائب فاعل مستتر أو متأخر، فيكون هو فعلًا أو ما يقوم مقام الفعل، وربما أعيدت الجملة الفعلية بركنيها (المسند والمسند إليه الظاهر)، وربما أعيدت بركنيها ومعهما بعض متعلقات الفعل، وتارة يرتبط صدر الكلام بفعل متأخر فيكون هو فاعلًا متقدمًا، أو نائب فاعل متقدمًا، أو مفعولًا به متقدمًا، وربما جاء مع المفعول به بعض متعلقات الفعل الأخرى، وربما كان صدر الكلام المتعلق بالفعل المتأخر شبه جملة (جارًّا ومجرورًا)، وربما كان صدر الكلام مرتبطًا بمضاف إليه فيكون هو مضافًا.

فأما مجيؤه شرطًا – مرتبطًا بجوابه – فنحو: וְאִישׁ אֲשֶׁר יִנְאַף אֶת-אֵשֶׁת אִישׁ، אֲשֶׁר יִנְאַף אֶת-אֵשֶׁת רֵעֵהוּ מוֹת יוּמַת הַנֹּאֵף וְהַנֹּאָפֶת[١٦] "وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ رجلٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ" [١٧] [اللاويين: ٢٠/ ١٠].

وأما مجيؤه شرطًا وجوابًا معًا فنحو: וּבְלֶכֶת הַחַיּוֹת יֵלְכוּ הָאוֹפַנִּים אֶצְלָם؛ וּבְהִנָּשֵׂא הַחַיּוֹת מֵעַל הָאָרֶץ יִנָּשְׂאוּ הָאוֹפַנִּים... בְּלֶכְתָּם יֵלֵכוּ...؛ וּבְהִנָּשְׂאָם מֵעַל הָאָרֶץ יִנָּשְׂאוּ הָאוֹפַנִּים לְעֻמָּתָם[١٨] "فَإِذَا سَارَتِ الْحَيَوَانَاتُ سَارَتِ الْبَكَرَاتُ بِجَانِبِهَا، وَإِذَا ارْتَفَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ... فَإِذَا سَارَتْ [الْحَيَوَانَاتُ] سَارَتْ [الْبَكَرَاتُ]...، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ [الْحَيَوَانَاتُ] عَنِ الأَرْضِ ارْتَفَعَتِ الْبَكَرَاتُ مَعَهَا" [١٩] [حزقيال: ١/ ١٩، ٢١].

وأما مجيؤه فعلًا متقدمًا على المسند إليه فنحو: וַיָּבֶן דָּוִד כִּי מֵת הַיָּלֶד؛ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל עֲבָדָיו: הֲמֵת הַיֶּלֶד؟ וַיֹּאמְרוּ: מֵת "فَفَطِنَ دَاوُدُ أَنَّه قَدْ مَاتَ الْوَلَدَ؛ فَقَالَ دَاوُدُ لِعَبِيدِهِ: هَلْ مَاتَ الْوَلَدُ؟ فَقَالُوا: مَاتَ" [صموئيل الثاني: ١٢/ ١٩].

وأما مجيؤه فعلًا لفاعل مستتر فنحو: וַיִּשָּׂא עֵינָיו וַיַּרְא، וְהִנֵּה שְׁלֹשָׁה אֲנָשִׁים נִצָּבִים עָלָיו؛ וַיַּרְא וַיָּרָץ לִקְרָאתָם מִפֶּתַח הָאֹהֶל "فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَنَظَرَ فَرَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ" [التكوين: ٨/ ٢].

وأما مجيؤه جملة فعلية مشتملة على بعض متعلقات الفعل فنحو: וְיָשְׁבוּ עַל-הָאָרֶץ אֲשֶׁר נָתַתִּי לְעַבְדִּי לְיַעֲקֹב...؛ וְיָשְׁבוּ עָלֶיהָ הֵמָּה וּבְנֵיהֶם וּבְנֵי בְנֵיהֶם "وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ...، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ" [٢٠] [حزقيال: ٣٧/ ٢٥].

وأما مجيؤه مفعولًا به فنحو: עֶרְוַת אֲחוֹתְךָ בַת-אָבִיךָ، אוֹ בַת-אִמֶּךָ، מוֹלֶדֶת בַּיִת، אוֹ מוֹלֶדֶת חוּץ--לֹא תְגַלֶּה، עֶרְוָתָן "عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ، الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجًا، لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَنّ" [اللاويين: ١٨/ ٩].

وأما مجيؤه مفعولًا به، ومعه بعض متعلقات الفعل الأخرى فنحو: וְגָלְלוּ אֶת-הָאֶבֶן מֵעַל פִּי הַבְּאֵר، וְהַשְׁקוּ، אֶת-הַצֹּאן؛ וְהֵשִׁיבוּ אֶת-הָאֶבֶן עַל-פִּי הַבְּאֵר "فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ، ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ" [التكوين: ٢٩/ ٣].

وأما مجيؤه شبه جملة جارًّا ومجرورًا فنحو: אַל-תִּטַּמְּאוּ בְּכָל-אֵלֶּה، כִּי בְכָל-אֵלֶּה נִטְמְאוּ הַגּוֹיִם؛ أي "بِكُلِّ هذِهِ لاَ تَتَنَجَّسُوا، لأَنَّهُ بِكُلِّ هذِهِ قَدْ تَنَجَّسَ الشُّعُوبُ" [اللاويين: ١٨/ ٢٤].

وأما مجيؤه مضافًا فنحو: עֶרְוַת אֵשֶׁת-אָבִיךָ לֹא תְגַלֶּה: עֶרְוַת אָבִיךָ הִוא؛ أي "عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ" [اللاويين: ١٨/ ٨].

ويلاحظ في كل ما سبق من شواهد أن صدر الكلام قد أعيد ذكره بغية التذكير به أو تقوية العلاقة بينه وبين ما يتعلق به بعدما حيل بينهما بكلام طويل جعل صدر الكلام مظنة النسيان وأضعف علاقته بما يتبعه.

إلا أن هناك شواهد مقرائية يتكرر فيها صدر الكلام لا لغرض التذكير به أو تقوية العلاقة بينه وبين متعلقه، وإنما يتكرر لإرادة تأكيد مضمون الكلام؛ نحو: שְׁפֹת הַסִּיר שְׁפֹת "ضَعِ الْقِدْرَ ضَعْ[هَا]" [حزقيال: ٢٤/ ٣]؛ ونحو: אַיֵּה סֹפֵר אַיֵּה שֹׁקֵל אַיֵּה סֹפֵר אֶת הַמִּגְדָּלִים "أَيْنَ الْكَاتِبُ؟ أَيْنَ الْجَابِي؟ أَيْنَ الَّذِي عَدَّ الأَبْرَاجَ؟" [إشعيا: ٣٣/ ١٨].

نخلص مما سبق إلى أن صدر الكلام عندما يتكرر – كوسيلة للربط – فإنه غالبًا ما يكون مكونًا من أكثر من لفظ واحد، وأن ألفاظه لا يصلح الضمير لأن يحل محلها جميعًا، فإذا جعلنا هذه الألفاظ جزأين، فإن الضمير يمكن أن يحل محل الجزء الأخير منها فقط. ثم إن إعادة صدر الكلام إنما تتحقق بتكرار لفظ جزئه الأول فقط، أما جزؤه الأخير فالغالب فيه أن يعاد ذكره في صورة ضميره، وقد يعاد بتكرار لفظه.

وتشبه الصورة التي يُعاد فيها الجزء الأخير – من صدر الكلام – بلفظه معظم صور "الربط بإعادة اللفظ بذاته"؛ ووجه الشبه بينها هو التكرار اللفظي، وللتمييز بين الوسيلتين نأتي بضمير المرجع فإن صلح لأن يحل محل العائد – مع استقامة الكلام والمعنى – كانت وسيلة الربط هي "إعادة اللفظ بذاته"، وإن لم يصلح فالوسيلة "إعادة صدر الكلام".

المبحث الثالث

الربط بإعادة اللفظ بمعناه

من وسائل الربط في العبرية: إعادة اللفظ بمعناه، ولهذا النوع من الربط أنماط نذكرها فيما يلي:

النمط الأول: أن يكون المرجع هو ضمير الشأن أو القصة مبتدأ محذوفًا مخبرًا عنه بجملة فعلية – مصرح بجزأيها – تفسره؛ نحو: וַיִּרְאוּ בְנֵי בִנְיָמִן כִּי נִגְּפוּ "وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنْ قَد انْكَسَرُوا" [القضاة: ٢٠/ ٣٦].

النمط الثاني: أن يكون المرجع مبتدأً مخبرًا عنه بجملة اسمية تتضمن معناه؛ فتكون جملة الخبر كلها هي المبتدأ نفسه في المعنى [٢١]. وهذا النمط لم يجد له الباحث في اللغة العبرية إلا صورة واحدة تتمثل في ضمير الشأن إذا أخبر عنه بجملة اسمية تفسره؛ ومثل هذا لم يُذكر في المقرا إلا في مثال واحد؛ هو: הוּא הַלַּיְלָה הַזֶּה לַיהוָה [٢٢] "هِيَ هذِهِ اللَّيْلَةُ لِلرَّبِّ" [الخروج: ١٢/٤٢]" [٢٣].

وعليه فإن وسيلة "إعادة اللفظ بمعناه" لا تدخل غير الجملة الواحدة اسمية كانت أو فعلية.

النمط الثالث: أن يكون المرجع فعلًا مسندًا إلى موصوف بالحدث؛ فيعاد بمعناه في فاعله؛ "إذ يتكرر الحدث الذي في الفعل عند إيراد الفاعل؛ نحو: וּפָלְטוּ פְּלִיטֵיהֶם "وَيَنْفَلِتُ مُنْفَلِتُوهم" [حزقيال: ٧/ ١٦]، ونحو: לֹא יָנוּס לָהֶם נָס، וְלֹא יִמָּלֵט לָהֶם פָּלִיט "لاَ يَهْرُبُ مِنْهُمْ هَارِبٌ، وَلاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ مُفلِت" [عاموس: ٩/ ١]، ونحو: יִדְרֹךְ הַדֹּרֵךְ קַשְׁתּוֹ "فَلْيَنْزِعِ النَّازِعُ قوسه" [إرميا: ٥١/ ٣]؛ فإسناد الحدث إلى موصوف بالحدث وسيلة من وسائل الربط.

المبحث الرابع

الظواهر التركيبية للربط بإعادة الذكر

أولا/ الرتبة بين المترابطين:

إذا لم توجد قرينة تميز العائد من مرجعه فإنه يجب حفظ رتبة المرجع بتقدمه على عائده؛ ففي نحو: וְאָפוּ עֶשֶׂר נָשִׁים לַחְמְכֶם בְּתַנּוּר אֶחָד، וְהֵשִׁיבוּ לַחְמְכֶם בַּמִּשְׁקָל؛ أي "تَخْبِزُ عَشَرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِي تَنُّورٍ وَاحِدٍ وَيَرْدُدْنَ خُبْزَكُمْ بِالْوَزْنِ" [اللاويين: ٢٦/ ١٠] لا يجوز تقديم العائد לַחְמְכֶם (المذكور آخرًا) على مرجعه לַחְמְכֶם (المذكور أولًا) المطابق له في اللفظ؛ لأنه لا يعلم المرجع إلا بتقدمه؛ فأي اللفظين تقدم كان هو المرجع وكان المتأخر هو العائد عليه.

أما إذا وجدت القرينة التي تميز العائد فإنه يجوز تقديمه على مرجعه؛ ومن هذه القرائن أن يكون العائد مخالفًا لمرجعه في المدلول مجرورًا بحرف جر، فيجوز تقديمه مع حرف الجر؛ ففي نحو: בַּרְזֶל בְּבַרְזֶל יָחַד "الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ" [الأمثال: ٢٧/ ١٧] يجوز: בְּבַרְזֶל בַּרְזֶל יָחַד "بِالْحَدِيدِ الْحَدِيدُ يُحَدَّدُ".

ثانيًا/ الحذف:

لا يجوز إطلاقًا حذف المذكور الأول (المرجع)، ولا يجوز حذف المذكور الثاني (العائد) إلا إذا أمن اللبس. أما حذف الأول فمستحيل لأنه يجعل الثاني عائدا على لا شيء؛ وبذلك يختل نظام التركيب ولا يكون للكلام معنى مفيد. وأما حذف الثاني فإنه يجعل الجملة خالية من عائد؛ مما يخل بنظام التركيب، ويجعل الكلام غير مترابط.

صحيح أنه يجوز حذف العائد وإحلال الضمير محله عند أمن اللبس، إلا أن هذه الصورة تخرج بصورة "الربط بإعادة اللفظ بذاته" إلى صورة أخرى يمكن معالجتها في بحث مستقل تحت عنوان "الربط بالضمير العائد".

جدير بالذكر هنا أن المرجع – وكذلك العائد – قد يحذف فيحل محله لفظ آخر غير لفظه، وفي هذه الحالة نكون أمام احتمالين كلاهما بعيد عن الربط بإعادة اللفظ بذاته؛ أحدهما: أن يكون لهذا اللفظ (المذكور الأول) مدلول مغاير لمدلول المذكور الثاني؛ كقولنا في العربية "القصاص أنفى للقتل" بدلا من "القتل أنفى للقتل"؛ فـ"القصاص" هنا معناه مغاير لمعنى "القتل". والاحتمال الآخر: أن يكون للمذكور الأول مدلول مطابق لمدلول المذكور الثاني؛ مما يمكن معالجته ضمن أنماط "الربط بإعادة اللفظ بمعناه".

الخاتمة وأهم النتائج

يمكن إيجاز ما سبق في النقاط التالية:

- أن إعادة الذكر من أهم أنماط الروابط الإحالية التي تعد قرائن واضحة على تحديد المعنى وإبراز العلاقات بين مكونات الجملة.
- أن للربط بإعادة الذكر له ثلاث صور؛ هي: إعادة لفظ المرجع بذاته، وإعادة لفظ المرجع بمعناه، وإعادة صدر الكلام (عندما يكون المرجع مكونًا من أكثر من لفظ واحد).
- أن إعادة لفظ المرجع بذاته هو الأصل في الربط بالإحالة.
- أن الغرض الرئيس من استعمال الروابط اللفظية هو دفع اللبس، فإذا لم يندفع اللبس إلا برابط بعينه لم يجز العدول عن ذلك الرابط إلى غيره.

النتائج التي انتهت إليها الدراسة:

- أن المرجع الذي يعاد لفظه للربط يمكن أن يكون كلمة واحدة، ويمكن أن يتكون من أكثر من كلمة.
- أن المذكور الأول – سواء أكان لفظًا واحدًا أم كان أكثر من لفظ – لا يصلح لأن يكون مرجعًا إلا إذا صح إحلال الضمير محله – من الناحية النحوية – مع استقامة الكلام.
- أن تكرار اللفظ بذاته لا يكون رابطًا إلا إذا صح إحلال الضمير محله – من الناحية النحوية – مع استقامة الكلام.
- أن إعادة لفظ المرجع بذاته يستعمل للربط بين أجزاء الجملة الواحدة، كما يستعمل للربط بين جملتين.
- أن السبب الرئيس في إعادة لفظ المرجع بذاته – لا سيما إذا كان مكونًا من أكثر من كلمة – هو تباعد المسافة بينه وبين عائده؛ فكلما زاد عدد الجمل الفاصلة بينهما كان ذلك أدعى إلى تكرار اللفظ؛ خوفًا من نسيانه.
- أن الربط بإعادة اللفظ بذاته يحقق في اللغة العبرية عدة غايات؛ منها:

١- إنعاش الذاكرة.

٢- استعادة ذكر المرجع (لا سيما إذا تباعدت المسافة بينه وبين عائده وخيف نسيانه).

٣- إرادة تأكيد الربط، وذلك عندما يكون الفاصل بينه وبين عائده قصيرًا.

٤- تحقيق أمن اللبس.

٥- بيان أن المذكور الأول ليس مرجعًا للثاني؛ لاختلاف مدلوليهما.

- أن المرجع في الربط بإعادة صدر الكلام لا يكون إلا مركبًا من عدة ألفاظ لا يصلح الضمير لأن يحل محلها جميعًا، وإنما يمكن أن يحل محل الجزء الأخير منها فقط، وأن الذي يتكرر بذاته من تلك الألفاظ صدرها فقط؛ أي الجزء الأول منها. أما جزؤها الأخير فالغالب فيه أن يعاد ذكره في صورة ضميره (وقد يعاد بتكرار لفظه).
- أن الربط بإعادة صدر الكلام يحقق في اللغة العبرية عدة غايات؛ منها:

١- التذكير به بعدما حيل بينه وبين ما يرتبط به بكلام طويل جعل صدر الكلام مظنة النسيان.

٢- تقوية العلاقة بينه وبين ما يتعلق به بعدما حيل بينهما بكلام طويل أضعف العلاقة بينهما.

٣- إرادة تأكيد مضمون الكلام.

- أن الربط بإعادة اللفظ بمعناه يكاد ينحصر في الأنماط التالية:

١- عندما يكون المرجع هو ضمير الشأن أو القصة مبتدأ محذوفًا مخبرًا عنه بجملة فعلية - مصرح بجزأيها - تفسره.

٢- عندما يكون المرجع هو ضمير الشأن أو القصة مبتدأ مخبرًا عنه بجملة اسمية تفسره. وهذا النمط لم يجد له الباحث في اللغة العبرية إلا مثالًا مقرائيًّا واحدًا.

٣- عندما يكون المرجع فعلًا مسندًا إلى موصوف بالحدث؛ فيعاد بمعناه في فاعله.

- أن رتبة المرجع محفوظة بتقدمه على عائده المطابق له في اللفظ.
- أن رتبة المرجع غير محفوظة بالنسبة لعائده المخالف له في المدلول إذا كان العائد مجرورا بالحرف؛ إذ يجوز تقديمه مع حرف الجر على المرجع.
- أنه لا يجوز إطلاقًا حذف المذكور الأول (المرجع).
- أنه يجوز عند أمن اللبس حذف المذكور الثاني (العائد)، وإحلال ضميره محله.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- البيان في روائع القرآن- دراسة أدبيّة ولُغويّة للنص القرآنيّ، للدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني المَوْصِليّ (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).
- الخلاصة النحوية، للدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١.
- شرح المفصل للزمخشريّ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن عليّ الموصليّ المعروف بابن يعيش أو بابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تقديم الدكتور/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م
- كتب ورسائل لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي، نشره: يوسف ديرنبورج، باريس، ١٨٨٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر– دمشق، ط٦، ١٩٨٥م
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطيّ، تحقيق وشرح الدكتور/ عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ثانيا: المصادر والمراجع العبرية:

- ספר הבריתות (תורה، נביאים، כתובים، והברית החדשה)، התנ"ך על פי המסורה בכתב יד לנינגרד، החברה לכתבי הקודש، המהדורה השלישית של ביבליה הבראיקה שטוטגרטנסיה، ישראל، 1991.
- אבן שושן، אברהם: קונקורדנציה חדשה לתורה، נביאים וכתובים، המילון החדש בע"מ، ישראל، 2000
- רבין، ח' (פרופ): תחביר לשון המקרא، ערך לפי הרצאות/ שמואל שטולניקוב، מפעל השכפול، בית ההוצאה של הסתדרות הסטודנטית של האוניברסיטה העברית، ירושלים، תשכ"ג- 1963

- רוזן, חיים: עברית טובה, הוצאת קרית-ספר בע"מ, ירושלים, מהדורה 3, 1977
- צבעוני, לאה: עברית כהווייתה, חלק רביעי: סדר המילים ומבנה המשפט, צבעונים הוצאה לאור, ישראל, 2012.
- מילון מונחי תחביר [בלשנות], תשפ"ג, 2022, לא התפרסם בדפוס
- https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/77113_1
- https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/121517_1
- https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/121290_1

الهوامش

(١) البيان في روائع القرآن- دراسة أدبيّة ولُغويّة للنص القرآنيّ، للدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٢٩.

(٢) מילון מונחי תחביר [בלשנות], תשפ"ג, 2022, לא התפרסם בדפוס, ערך: מְאַזְכֵּר; אִזְכּוּר.

וראה: https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/77113_1

https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/121517_1

https://terms.hebrew-academy.org.il/munnah/121290_1

(٣) البيان في روائع القرآن، ص١٢٨

(٤) صرَّح بعض النحاة – منهم ابن هشام والسيوطي – بأن الأصل في الربط بالإحالة أن يكون بالضمير (ينظر: مغني اللبيب، ص٦٤٧؛ همع الهوامع، ج١، ص٣١٨)، وذهب آخرون إلى غير ذلك؛ فقد ذكر "ابن جني" ما يفيد بأن الأصل في الربط في العربية هو إعادة اللفظ بذاته (الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني المَوْصِليّ (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط٤، (د.ت)، ج٢، ص١٩٥).

(٥) يقول "ابن يعيش": "وإنّما أُتي بالمضمرات كلّها لضربٍ من الإيجاز، واحترازًا من الإلباس. فأمّا الإيجاز فظاهرٌ، لأنّك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكَماله، فيكون ذلك الحرفُ كجُزْءٍ من الاسم، وأمّا الإلباس فلأنّ الأسماء الظاهرة كثيرةُ الاشتراك، فإذا قلت: (زيدٌ فعل زيدٌ)، جاز أنّ يُتوهّم في (زيدٍ) الثاني أنّه غيرُ الأول. وليس للأسماء الظاهرة أحوالٌ تفترِق بها إذا التبست. وإنّما يُزيل الالتباسَ منها في كثيرٍ من أحوالها الصفاتُ؛ كقولك: (مررت بزيدٍ الطويلِ)... والمضمراتُ لا لَبْسَ فيها، فاستغنتْ عن الصفات؛ لأنّ الأحوال المقترِنة بها قد تغني عن الصفات. والأحوالُ المقترِنةُ بها حضورُ المتكلّم والمخاطبِ، والمشاهَدةُ لهما، وتقدُّمُ ذكرِ الغائب الذي يصير به بمنزلةِ الحاضر المشاهَد في الحكم" (شرح المفصل للزمخشريّ، لموفق الدين أبي البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن عليّ الموصليّ المعروف بابن يعيش أو بابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تقديم الدكتور/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢، ص٢٩٢).

(٦) الخصائص، ج٢، ص١٩٥.

(٧) تنفرد اللغة العربية بجواز إعادة المبتدأ بلفظه – لا بضميره – لربط الجملة بما هي خبر عنه؛ كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ ﴾ [القارعة: ١، ٢]، وهذه الوسيلة تستعمل في الجملة الاسمية أكثر ما تستعمل في موضع التفخيم، عندما يكون اللفظ العائد جزءًا من جملة هي خبر عن مرجعه؛ يقول الرضي: "وأما وضع الظاهر مقام الضمير فإن كان في معرض التفخيم جاز قياسًا؛ كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ ﴾ [الحاقة: ١، ٢]؛ أي: ما هي؟ وإن لم يكن فعند "سيبويه" يجوز في الشعر بشرط أن يكون بلفظ الأول (شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، ج١، ص٢١٢).

(٨) حيث قصد بالمرجع: قِطَع الحديد المراد حدها، وقصد بالعائد: المطرقة الحديدية (الباحث).

(٩) ومن شواهده أيضًا: וְנָתַתָּה **נֶפֶשׁ** תַּחַת **נָפֶשׁ**. **עַיִן** תַּחַת **עַיִן**، **שֵׁן** תַּחַת **שֵׁן**، **יָד** תַּחַת **יָד**، **רֶגֶל** תַּחַת **רָגֶל**. **כְּוִיָּה** תַּחַת **כְּוִיָּה**، **פֶּצַע** תַּחַת **פֶּצַע**، **חַבּוּרָה** תַּחַת **חַבּוּרָה** "تُعْطِي **نَفْسًا** بِنَفْسٍ، وَ**عَيْنًا** بِعَيْنٍ، وَ**سِنًّا** بِسِنٍّ، وَ**يَدًا** بِيَدٍ، وَ**رِجْلاً** بِرِجْل، وَ**كَيًّا** بِكَيٍّ، وَ**جُرْحًا** بِجُرْحٍ، وَ**رَضًّا** بِرَضٍّ" [الخروج: ٢١/ ٢٣– ٢٥].

(١٠) ومثل ذلك إعادة لفظ רָחֵל (راحيل) في: וַתֵּרֶא רָחֵל، כִּי לֹא יָלְדָה לְיַעֲקֹב، וַתְּקַנֵּא רָחֵל، בַּאֲחֹתָהּ "فَلَمَّا رَأَتْ رَاحِيلُ أَنَّهَا لَمْ تَلِدْ لِيَعْقُوبَ، غَارَتْ رَاحِيلُ مِنْ أُخْتِهَا" [التكوين: ٣٠/ ١]. وكذلك إعادة ذكر בְּיָד חֲזָקָה (بيد قوية) في: כִּי בְיָד חֲזָקָה יְשַׁלְּחֵם، וּבְיָד חֲזָקָה יְגָרְשֵׁם מֵאַרְצוֹ "فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ" [الخروج: ٦/ ١]. ومثله أيضًا تكرار לַחֲסוֹת בַּיהוָה (الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ) في: טוֹב לַחֲסוֹת בַּיהוָה מִבְּטֹחַ בָּאָדָם. טוֹב לַחֲסוֹת בַּיהוָה מִבְּטֹחַ בִּנְדִיבִים "الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى إِنْسَانٍ. الاحْتِمَاءُ بِالرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ" [المزامير: ١١٨/ ٨، ٩]. وتكرار لفظَي חָנִית (رُمح)، والمِצְרִי (المصري) في: וְהוּא הִכָּה אֶת-אִישׁ מִצְרִי אשר (אִישׁ) מַרְאֶה، וּבְיַד הַמִּצְרִי חָנִית، וַיֵּרֶד אֵלָיו בַּשֵּׁבֶט؛ וַיִּגְזֹל אֶת-הַחֲנִית מִיַּד הַמִּצְרִי، וַיַּהַרְגֵהוּ בַּחֲנִיתוֹ "وَهُوَ ضَرَبَ رَجُلاً مِصْرِيًّا ذَا مَنْظَرٍ، وَكَانَ بِيَدِ الْمِصْرِيِّ رُمْحٌ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ بِعَصًا وَخَطَفَ الرُّمْحَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّ وَقَتَلَهُ بِرُمْحِهِ" [صموئيل الثاني: ٢٣/ ٢١]. ومنه تكرار لفظ לַחְמְכֶם (خبزكم) في: וְאֲפוּ עֶשֶׂר נָשִׁים לַחְמְכֶם בְּתַנּוּר אֶחָד، וְהֵשִׁיבוּ לַחְמְכֶם בַּמִּשְׁקָל؛ أي "تَخْبِزُ عَشَرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِي تَنُّورٍ وَاحِدٍ وَيَرُدُدْنَ خُبْزَكُمْ بِالْوَزْنِ" [اللاويين: ٢٦/ ١٠].

(١١) إن إحلال الضمير محل العائد – في الجملة الثانية – إنما هو جائز من الناحية النحوية بشرط عدم الإلباس والإخلال بالمعنى؛ وهذا يعني أنه لا يسوغ إحلال الضمير محل العائد إلا بتحقق الشرطين السابقين معًا، فإن اختل أحدهما لم يصلح الضمير لأن يحل محل العائد.

(١٢) وكذلك تكررت كلمة: הָאִשָּׁה "المرأة". ولمزيد من الأمثلة ينظر: (الخروج: ١٠/ ١٢– ١٥)؛ حيث تكررت كلمة הברד "البَرَد"؛ وينظر: (اللاويين: ١١/ ٤١– ٤٦)؛ حيث تكررت عبارة השורץ על הארץ "الذي يدب على الأرض".

(١٣) عندما يفتتح المؤلف جملته ويطيل فيها –كأن يضع تركيبًا مطولا أو يتدخل بكلام من لدنه ليضيف به معلومة أو يفسر به معنى ليسهل على القارئ فهم المراد– فإنه ينبغي عليه أن يعيد ذكر الكلمة أو مجموعة الكلمات التي افتتح بها جملته؛ ومن أمثلة ذلك في المقرا: וַיִּקְרָא הַמֶּלֶךְ **לַגִּבְעֹנִים**، וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם: וְ**הַגִּבְעֹנִים** לֹא מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל הֵמָּה، כִּי אִם-מִיֶּתֶר הָאֱמֹרִי، וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל נִשְׁבְּעוּ לָהֶם، וַיְבַקֵּשׁ שָׁאוּל לְהַכֹּתָם בְּקִנְאָתוֹ לִבְנֵי-יִשְׂרָאֵל וִיהוּדָה. וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל-**הַגִּבְעֹנִים**، מָה אֶעֱשֶׂה לָכֶם؛ וּבַמָּה אֲכַפֵּר، וּבָרְכוּ אֶת-נַחֲלַת יְהוָה "فَدَعَا الْمَلِكُ الْجِبْعُونِيِّينَ وَقَالَ لَهُمْ. وَالْجِبْعُونِيُّونَ لَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَلْ مِنْ بَقَايَا الأَمُورِيِّينَ، وَقَدْ حَلَفَ لَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَطَلَبَ شَاوُلُ أَنْ يَقْتُلَهُمْ لأَجْلِ غَيْرَتِهِ عَلَى بَنِي

إسرائيل ويهوذا. قَالَ دَاوُدُ لِلْجِبْعُونِيِّينَ: "مَاذَا أَفْعَلُ لَكُمْ؟ وَبِمَاذَا أُكَفِّرُ فَتُبَارِكُوا نَصِيبَ الرَّبِّ؟" [صموئيل الثاني: ٢١/ ٢- ٣] (צבעוני، לאה: עברית כהווייתה، חלק רביעי: סדר המילים ומבנה המשפט، צבעונים הוצאה לאור، ישראל، 2012، עמ' 110، 111).

(١٤) كتب ورسائل لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي، نشره: يوسف ديرنبورج، باريس، ١٨٨٠م، ص٦٢- ٦٣.

(١٥) ينظر: الخلاصة النحوية، للدكتور/ تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٩٧؛ البيان في روائع القرآن، ج١، ص١٣٢

(١٦) كلمة אשר هنا تفيد الشرط بمعنى: אם "إذا" (ראה: אבן שושן، אברהם: קונקורדנציה חדשה לתורה، נביאים וכתובים، המילון החדש בע"מ، ישראל، 2000، עמ' 127).

(١٧) ومثله أيضًا: **וְרָאָה הַכֹּהֵן** אֶת הַנֶּגַע בְּעוֹר הַבָּשָׂר, וְשֵׂעָר בַּנֶּגַע הָפַךְ לָבָן, וּמַרְאֵה הַנֶּגַע עָמֹק מֵעוֹר בְּשָׂרוֹ, נֶגַע צָרַעַת הוּא؛ **וְרָאֲהוּ הַכֹּהֵן** וְטִמֵּא אֹתוֹ "فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ، وَفِي الضَّرْبَةِ شَعَرٌ قَدِ ابْيَضَّ، وَمَنْظَرُ الضَّرْبَةِ أَعْمَقُ مِنْ جِلْدِ جَسَدِهِ، فَهِيَ ضَرْبَةُ بَرَصٍ. فَمَتَى رَآهُ الْكَاهِنُ يَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ" [اللاويين: ١٣/ ٣]؛ حيث تكررت جملة: **וְרָאָה הַכֹּהֵן** "فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ". والواو هنا تفيد الشرط بمعنى: אם "إذا" (ראה: קונקורדנציה חדשה، עמ' 317).

(١٨) حرف الـ ב هنا يفيد الشرط بمعنى: בשעה/ כאשר "لما/ عندما" (ראה: קונקורדנציה חדשה، עמ' 144).

(١٩) ومثله أيضًا ما ورد في (الملوك الأول: ٢٢/ ٣٢- ٣٣)؛ حيث تكررت جملة الشرط وأداته: **וַיְהִי כִּרְאוֹת** שָׂרֵי הָרֶכֶב "فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْمَرْكَبَاتِ".

(٢٠) ومثله أيضًا ما ورد في (حزقيال: ٢٨/ ٢٦)؛ حيث تكررت جملة: **יָשְׁבוּ לָבֶטַח** "يسكنون آمنين".

(٢١) من روابط الجملة بما هي خبر عنه في اللغة العربية: أن تتحد بالمبتدأ معنى. ويصدق ذلك على كل جملة يخبر بها عن مفرد يدل على جملة؛ كـ"حديث"، و"كلام"، ومنه: ضمير الشأن، والقصة، ومنه: المضاف إلى "حديث" أو "قول" وما أشبهه من ذلك؛ نحو: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله"، ونحو: "هجيري أبي بكر: لا إله إلا الله"؛ أي: قوله في الهاجرة: لا إله إلا الله (ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جـ٤، ص٢٨).

(٢٢) لا يجوز في العبريَّة الحديثة أن يتقدم ضمير الغياب المنفصل على المبتدأ وخبره، إلا في الأساليب الحوارية، بشرط

أن يتقدم الخبر على المبتدأ، وأن تتحقق بينهما المطابقة اللفظيَّة في النوع والعدد، وأن يكون المبتدأ أعرف من الخبر؛ فلا يجوز أن يقال –مثلاً: הִיא הַגְּלִידָה טוֹבָה، ولا: הִיא טוֹב גְּלִידָה، ولا: הוּא הַמְּנַהֵל יַעֲקֹב، وإنما الصواب أن يقال: הִיא טוֹבָה הַגְּלִידָה "هي جيدة الدندرمة"، הוּא הְנַהֵל יעקב "هو مديرٌ يعقوبُ" (רוזן، חיים: עברית טובה، הוצאת קרית-ספר בע"מ، ירושלים، מהדורה 3، 1977، עמ' 198، 243).

(٢٣) רבין، ח' (פרופ): תחביר לשון המקרא، ערך לפי הרצאות/ שמואל שטולניקוב، מפעל השכפול، בית ההוצאה של הסתדרות הסטודנטית של האוניברסיטה העברית، ירושלים، תשכ"ג- 1963، עמ' 21.